

المظاهر الحضارية في بلاد المغرب في العصر الاسلامي على ضوء كتاب  
الجغرافية للزهري المتوفى اواسط القرن السادس الهجري (584هـ- 1188م)

م.م. زمزم محمد صبار

عمادة كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

[Zamzammohamed7@uomustansiriyah.edu.iq](mailto:Zamzammohamed7@uomustansiriyah.edu.iq)

07719703824

مستخلص البحث:

يدور هذا البحث حول بيان ما تطرق اليه ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري المتوفى اواسط القرن السادس الهجري ويعد كتابه من تراث السلف الاسلامي الاندلسي عرفوا كتاب العرب القدماء ونقلوا عنه القطع والصفحات الطوال فقد ضم معلومات تاريخيه لا يستهان بها. وانطلاقاً من هذه الأهمية سأحاول وضع صورة عن المظاهر الحضارية في المغرب الاسلامي التي ابرزها الزهري في مؤلفه لان الجغرافيين الاندلسيين اتبعوا منهجاً خاصاً بهم اذ وضعوا اساس الفكر الجغرافي فالزهري يعد سلسلة مكمله من الجغرافيين الذين اهتموا بالفكر الجغرافي وكلمة جغرافية هي في الاصل خريطة ومرادفها كلمة سفرة او كلمة مفردة وهذه الكلمات وارده في الكتاب على قول الكاتب بتكرار صورنا او رسمنا .  
قام الزهري بتأليف كتابه بالاعتماد على كتب من تقدم في الجغرافيا وعلى مشاهدته الشخصية في الديار الأندلسية وعلى ما سمعه من معاصريه الذين سجل بعض اسمائهم واعلام ومشاهير كالمسعودي وارسطو وابن حيان والعذري فالفكر الجغرافي عند الزهري علم متمم للتاريخ كما قال في كتابه الا انه اشتمل على جميع اقطار الارض وما فيها من الخلائق على صفاتهم وصورهم واخلاقهم وما يأكلون وما يشربون من الفواكه والحبوب واختلاف ارزاقهم وما يجلب لكل صقع من التحف والعطر والطيب وما في جميع اقطار الارض من الحيوانات المشهورة بالخواص والسموم وبين وصف الفلاسفة للجغرافية وضعوها على صفة الارض لكنه غير حقيقي لان الارض كروية والجغرافية بسيطة وهذه الجغرافية شملت جميع اقطار الارض وما فيها من الخلائق ووصف البحار والارض وقسمها لسبعة اجزاء

الكلمات المفتاحية: الجغرافية - الزهري - الحضارية - المدن - العمرانية.

المقدمة:

التعريف بالمؤلف واهمية الكتاب

■ الزهري

اسمة هو ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري نسبه الى قبيله بني زهره بن كلاب التي كانت حوالي مكة امه الشفاء بنت عوف بن عبد الجبار بن زهره بن كلاب ولد بعد عام الفيل بعشر سنين (الصفدي، 1420) وانجبت قبيلة بني زهرة اعلاماً من الفقهاء والمحدثين والتابعين في مشارق الارض ومغربها فيعد من الجغرافيين الذين حاولوا رسم الخارطة التي قسمت العالم الى سبعة اقاليم فألف كتابه وتأثر بالعلماء العرب السابقين لاعتمادهم على الخرائط ومعلوماته جادة وبعيدة عن التقليد فالزهري اندلسي وهذا واضح من خلال التفاصيل التي تطرق بها مثلاً قال ( رأيت - شاهدت - كتبت - اخبرني) فهذا يدل على انه تجول ونشأ . وتوفي في الاندلس وانه من مدينة ( حاضره) المريه لكثرت ما يحدثنا ويصفها لنا فالمريه هي مدينة بنيت في زمن عبد الرحمن الناصر واشتد فيها الرخاء

وتقع الى الجنوب الشرقي من بجاية التي بينها وبين المريه سنه اميال وعظمت في دوله منصور بن ابي عامر وفيها دار الصناعة ومعدن الحديد والرخام وفيها فاكهه يقصر عنها الوصف (المقري، 1900) اما الزمان فيخبرنا الزهري سنه ( 532 هـ ) زار اصحاب الكهف الذين ضرب نوم الغفلة على اذانهم بقرب لوشه التي تقع الى الغرب من غرناطه وفي سنه 541 اجتمع في شقوره بمواطن عائد من القدس ففي التاريخ الاول ( 532 هـ ) يعتني بمفهوم اعجوبة اهل الكهف وفي التاريخ الثاني ( 541 هـ ) يؤكد انه لم ينته من كتابة نصه وما زال يجمع مواده لكن المواطن الذي التقى به الزهري عائد من القدس اجتمع معه سنه (549 هـ) وهذا نصه

فاخبرنا ابو القاسم محمد بن عبد الرحمن الرويوط كان من اصحاب سيف الدولة المستعين بالله واخذ اسيرا وحمل الى روما والى القسطنطينية فكان من اهل العلم والفقه والادب وكان الذي حمله قسيسا فقال له تمشى معي الى قريه وامرك بها وذلك لمعرفته وفهمه بالعلوم (الزهري، صفحة 9)

بعد ان فتح المسلمون المغرب الاسلامي بدأت حركه كبيره في البناء والتعمير ببعض المدن المغربية كمدينة مراكش وفاس وتلمسان والقيروان التي امتلأت بالكثير من المنشأة العامة ال (حسن، 1980)

ويعد الزهري من الكتاب القليلين الذين اتخذوا لمصدرهم اسم جغرافية وهو مجهول تناقله النساخ في المغرب العربي ووصلتنا منه مخطوطات كثيرة اعتمدنا على تسع نسخ بحسب الأقدمية وكلها متأخرة عن عصر المؤلف وفيها الكثير من الخلل اللغوي او غيره فاقدم هذه المخطوطات نسخه باريس نسخه بعد عصر المؤلف بنحو 200 سنه ونقل عنها المؤلفون القدماء منهم ابن سعيد المغربي المتوفي سنه (685هـ - 1286 م) في كتابه البدء وتاريخ ادم ومن هو المقري المتوفى سنه (1041 هـ - 1632 م) في كتابه نفع الطيب (الزهري، صفحة 1) وعنوان الكتاب جاء بالعين المهملة في سائر النسخ وذلك على لغة جاريه عنده كتاب المغرب والاندلس وكلمة جغرافية تعني الخريطة المثاليه ومرادف هذه الكلمة بالمعنى الخاص كلمه سفره وكلمة مفردة ويؤكد هذا على قول كاتب صورنا رسمنا

ويعد محمد بن ابي بكر الزهري الغرناطي من الكتاب القلائل الذين اتخذوا لمؤلفاتهم اسم جغرافيا باسم مؤلفه كاتب الجغرافيا عاش حوالي ( 532 هـ - 1137 م) وفي عهد الخليفة المأمون شهد مؤلفه وتعاون على اخراجه 70 جغرافيا كما قيل الا ان لم يصلنا الا صفحات قلائل

(نفيص، 2021، الصفحات 75-76)

### المبحث الاول

### المظاهر الحضارية للمدن

#### - وصف مدن المغرب

#### - مدينة القيروان

وذكر اول مدينة عمرت في الارض وعظيمه البناء عرفت بالقيروان وهي من قواعد الاسلام الأربعة ( بغداد - القاهرة - القيروان - قرطبة) وفيها العلماء والفقهاء والشعراء والادباء والذي اختطها وبنى مسجدها عقبة المستجاب سمي الجامع باسمه بجامع عقبة (الزهري، الصفحات 109-111) (الادريسي، 1989، صفحة 284) تعد القيروان قاعده البلاد الأفريقية واعظم مدن المغرب فخططها عقبة بن نافع وبنى مسجدها وتنازعوا في قبلة الجامع وبات مهموما عقبة واذا في المنام قال له قائل ((خذ اللواء بيدك ... ففعل ذلك وسمي بعقبة المستجاب لأنه يستجاب الدعوة بالجامع))

(الحميري، 1980، صفحة 287) ويبين الزهري سبب خراب القيروان ان المعز بن باديس الصنهاجي اخر ملوك صنهاجه لما تولى امر مذهب العبيديين وسيرتهم وكان يتعطش الى سفك دمائهم وكسر المنابر ولم يترك لهم اثر وخطب الخليفة العباسي وولايته (407 هـ) (الزهري، صفحة 110)

وكانت ولاية القيروان في اول حدوثها لبني الاغلب وتولاها سحنون بن سعيد واخذ ينظر بمصالح الناس ولقب بسحنون لسحنة وجهه وضياع لونه وبعدها جاءها عبد الله الحسين بن محمد بن احمد الكوفي المدعو بداعيه المغرب داخل المغرب سنة ( 280هـ ) في خلافة المقتدر وحارب من خالفه وقدر طاعته (الزهري، صفحة 112) والقيروان هي مدينة معروفة كان معاوية بن حديج قد اختط القيروان فعندما جاء عقبة بن نافع لم تعجبه المدينة لأنها كانت مأوى للوحوش والحياء وكثيرة الاشجار فوقف وقال ايها الناس انا حالون ان شاء الله فامر بقطع الشجر وحرقه واخطت الموضع سنة (50هـ) واقام به ثلاث سنين (البكري، 1983، الصفحات 1105-1106)

فعندما ولي معاوية بن ابي سفيان عقبة بن نافع على افريقيا فافتتحها وافنى منها النصراني استجاب له الناس واتفقوا ان يكونوا مرابطين فيها وبعدها تنازعا بقبلة الجامع فبات عقبة مهموما فرأى في المنام قائدا يقول له (( خذ اللواء بيدك فابحث ما سمعت التكبير فأمش فاذا انقطع التكبير فركز اللواء فانه موضع قبلكم )) ففعل عقبة ذلك وهو محراب القيروان الى اليوم (مجهول، صفحة 113)

#### - بنزرت

بدا الزهري وصف امهات المدن في وقته فقدم مدينة بنزرت قائلا : وهي من احسن البلاد لقد شقها خليج من البحر وقسمها بثلاثة اقسام وفيها بحيرتها المعروفة باسمها والمنسوبة اليها وتعد من اعاجيب الدنيا ويظهر فيها انواع من السمك ويوجد منهم في كل شهر نوع واحد لا يمتزج بغيره من السمك الى اخر السنة لأنه هو 12 نوعا على عدد اشهر السنة وبينها وبين تونس نحو يومين ومنها يحمل الحوت الى جميع بلاد افريقية (القرويني، صفحة 159) (الادريسي، 1989، الصفحات 288-289) (مجهول، صفحة 121)

#### - قرطجته

ويذكر المدينة الاخرى تعرف بمدينة قرطجته قائلا : مدينة عظيمة البناء فيها من الرخام الابيض قصور وتماثيل على صور بني ادم وجميع الحيوانات، كان خرابها في مدة عبد الملك بن مروان حين غزاها المسلمون من صقلية الى دمشق (الزهري، صفحة 108)

#### - تلمسان

هي مدينة عظيمة قديمة فيها اثار كبيره ازليه وكانت دار مملكة زناته وهي كثيره الخصب رخيصة الاسعار (مجهول، صفحة 176) لها خمسة ابواب هي القبلة الحمام وهب الخوخه وهي قاعده المغرب الاوسط لها اسواق ومساجد وانهار (البكري ا.، 1992، صفحة 746)

#### - تونس

تونس هي مدينة حسنه فيها مزارع للحنطة والشعير وهي على بحيره محتفزه وعرضها اكثر من طولها وتسمى فم الوادي (الادريسي، 1989، صفحة 288) تونس اسمها قرطاجنه وهي على ساحه البحر ويحيط بها سور من لبن وطين وبها دار الصناعة (ابن خردابه، 1989، صفحة 87) وكان اسم تونس في قديم الزمان ترشيش فلما احدث فيها المسلمون البنانيان واستحدثوا البساتين والحيطان . اصبحت اول مدينة تقابل الاندلس (ابن حوقل، 1938، صفحة 73)

(البكري ا.، 1992، صفحة 693) بعدها يعرج الزهري الى مدينة تونس ويذكر انها عجيبة وفيها الجامع المكرم جامع الزيتون وهو جامع كبير وبين الحميري ان تونس من اشرف مدن افريقيا واطيبه ثمرا وانفسها فاكهه وسميت بهذا الاسم لان المسلمين لما فتحوا افريقيا نزلوا بجانب صومعه ترشيش ويانسون بصوته فقالوا هذه الصومعة تونس فلذلك سميت بهذا الاسم (الحميري، 1980،

صفحة 144) (مجهول، صفحة 121) وشرب اهل تونس من ابار شتى لكن اعظمها واحلاها ماء بئران احتقرتهما بعض سيدان الاسلام للثواب وبين تونس يوم كبير في البر - فاس

وهي مدينة حاضرة المغرب وفي وسطها نهر عظيم سمي وادي فاس ويسكن حولها قبائل من البربر وهي المغرب الاقصى والنهر الذي يخترق فاس ينبعث من عين عظيمه منظر عجيب وبينها وبين المدينة نحو 10 اميال (الادريسي، 1989، صفحة 146) (الحميري، 1980، صفحة 434) وبين فاس وتلمسان وجدة وهي موسومة بالقدم وهي طيبة الهواء والماء ومنها يجلب الى فاس وتأتي بعدها مدينة مكناسه فيها الكثير من الزيتون والعنب والحبه الحلوة وتسمى مكناسه تاقرتت وسميت مكناسه نسبة الى مكناس البربري لما نزلها مع بنيها عند حلولهم بالمغرب ومن ما يلي فاس مدينة سلا تقع على النهر العظيم المسمى اسمير الذي يصب في البحر (الادريسي، 1989، صفحة 244) (الزهري، صفحة 115)

- مراكش

تعد حاضرة المغرب ودار مملكتها اسسها يوسف بن تاشفين سنة (459هـ) اختطها ولده سنة (514هـ) وهي مدينة طيبة التربة (مجهول، صفحة 209) كان موضع مراكش فيه اللصوص فاذا انتهت اليه القوافل قالوا مراكش يعني بربريه ... اسرعوا المشي وكان اهلها يشربون الماء من الابار حتى جلبوا الماء من اغمات واول من اتخذ فيها البساتين مؤمن بن علي (الحموي، 1995، صفحة 94) (القزويني، صفحة 111) والقيروان مدينتان احدهما القيروان والثانية صبره فكانت دار الملك وكان فيها ثلاثة مائة حمام اكثر اهل الديار (الادريسي، 1989، صفحة 284) مراكش هي مدينة عظيمه في بسيط من الارض واول من بنى فيها . مدينة طيبة التربة وتعد من اكثر بلاد المغرب بساتين واعنابا وفواكه ومن اشجارها الزيتون ومن اجمل المدن (مجهول، الصفحات 208-209) ويقول الزهري بناها يوسف بن تاشفين واصلح من امرها عبد المؤمن بن علي وجلب اليها الماء واهلها افضل الناس ورعا وزهدا وفيها المباني الجميلة وبقرها جبل درن الفاصل بين صقع المغرب الاقصى وصقع السوس (الزهري، الصفحات 115-116)

المبحث الثاني

المظاهر الاقتصادية

اولا - الزراعة

تطرق الحموي في كتابه للحياة الزراعية وتنوع محاصيلها فحديثه عن برقه ذات الفواكه الكثيرة و الخيرات الواسعة من جوز ولوز وسفرجل وجنوب برقه عامره كثيره النخل والفواكه وكثر نخيل اجدابيه واشتهرت طرابلس بكثرة ثمارها وخيراتها (الحموي، 1995، صفحة 133) وطرق الري من العوامل الرئيسية لرفع المنتوج الزراعي فسكان المغرب اهتموا بأحسن طرق الري لمحاصيل منها مايعتمد على الرش كمدينة ودان . واهل زويله اعتمدوا بطريقه ريهم للزراعة على الابل (البكري ا، 1992، صفحة 183) ففي المغرب اختار المسلمين لاراضي الخصبة لنشر الاسلام وتوفير الامن والقضاء على الفتن فبنى امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين قنطرة على نهر تانسيفت لتوزيع المياه للزراعة (علي، 2006، صفحة 262) وكان سبب ارتقاء الزراعة في المغرب هو استفادة المرابطين من الخبرات الاندلسية الفلاحية فعندما اسسوا مراكش اعتمدوا في سقي مزارعهم على مياه الابار واستخراج الماء بطريقة هندسية (مقديش، 1988، صفحة 67)

### ثانيا - الصناعة

فيعد النسيج من اهم الصناعات القومية في المغرب الاسلامي فهي من اهم الحرف التي ساعدت العديد من الافراد للتغلب على الظروف الاجتماعية الصعبة التي واجهتهم والخياطة والحياسة من الصناعات النسيجية (الحموي، 1995، صفحة 208) وبعدها ازدهرت مراكز صناعة الصابون وفاس بصناعة الدباغة والنحاس والمرية صناعة الحرير وسبتة وطنجة اشتهرت بالسفن وسبب ازدهار الصناعة هو توفر المواد الاولية واليد العاملة ( (محمود، صفحة 406) (البكري، صفحة 103)

### ثالثا - التجارة

للمغرب الاسلامي موقع متميز جعله ممرا للمبادلات التجارية مع العالم الاسلامي واهله . ونشطت التجارة بفعل عامل الاستقرار السياسي ونشاط حركة البيع والشراء ففي عهد يوسف بن تاشفين الغت المكوس التي فرضتها حكومة زناتة على التجار في المغرب واصبح بإمكان التاجر ان يحمل سلعته الى اقليم اخر (نصر الله، صفحة 179) (حسين، صفحة 266)

ومن انواع التجارة هي التجارة البحرية فهي من المقومات الأساسية لقيام تجاره خارجيه والتجارة البريه فمن الطرق المساهمة في توزيع المنتجات المحلية لكل منطقه في المغرب الاسلامي ومن الصادرات والواردات فكانت اجديبه تصدر التمور ومن المواضع التي تتم فيها العملية التجارية الاسواق.

فالجزء السادس من بلاد المغرب فالصقع الاول افريقيه فيها البرابر وهم ( فزاتة - هوارة - لواتة ) وماء اكثر بلادها من الصهاريج وبها معادن الفضة والحديد والنحاس (القزويني، صفحة 148) وفي هذا الصقع الكثير من المدن على ساحل البحر مدينة لبدده واطرابلس والمهديه و اسفاقس و بنزرت وفي جوفه من المدن قايس ونفطه وتوزر وتعرف هذه البلاد بجزائر التمر لان فيها من النخل والتمر الغزير (الزهري، صفحة 107)

### اعلم وفقنا الله واياك

( ان حد هذا الصقع على ساحل البحر من المشرق من جبل وانشريس وفي المغرب الطرف المسمى بطرف اشبرتال الداخلى في البحر الاعظم ) (الزهري، صفحة 113)

ويتحدث السلوي في مصدره الاستسقاء عن المغرب انها تشمل على ثلاث ممالك مملكة افريقيا المغرب الادنى وسمي بهذا الاسم لأنه اقرب بلاد العرب ودار الخلافة بالحجاز قاعدتها مدينة القيروان المغرب الاوسط وقاعدته في تلمسان والمغرب الاقصى وسمي بهذا الاسم لأنه ابعد الممالك عن دار الخلافة وحده من جهة المغرب البحر المحيط ومن جهة المشرق وادي ملويه ومن الشمال البحر الرومي ومن الجنوب جبل درن (السلوي، 1954، صفحة 127)

وفي هذا الصقع من جهه المشرق مدينة تلمسان وهي مدينة عظيمة فيها عيون ومياه غزيره وكثيره الزرع وفيها اثار كثيره ازليه وكانت دار مملكة زناته (مجهول، صفحة 176)

(الزهري، صفحة 114)

### - السوس الاقصى

هي مدن كثيره وبلاد واسعه فيها نهر يصب في البحر المحيط يسمى ماسه او ماست وعليه القرى والعمار الكثيرة وانواع الفواكه والثمار القصب السكر ولم يتخذوا الماء من هذا النهر في ادارة الارحاء لأنه مبارك وعلى هذا النهر قريه تارودانت وفيها معاصر السكر الكثير ويجلب الى جميع بلاد المغرب والاندلس وافريقيا وايجلي او يكلي قاعده بلاد السوس مدينة كبيره وقديمة ويعمل فيها النحاس المسبوك

ويقال ان الذي جلب الساقية الى مدينة السوس عبد الرحمن بن مروان اخو محمد الجعدي وعمر وادي السوس ومن وادي السوس الى مدينة نول ثلاث مراحل في عماره جزوله ولمطه وتعد مدينة نول اخر مدن الاسلام وهي في اول الصحراء (البكري ا، 1992، الصفحات 853-854) (مجهول، صفحة 212) (ابن حوقل، 1938، الصفحات 91-92)

واوضح الزهري ان السوس الاقصى وحده في البحر الاعظم وعليه رابطه معروفه برابطه ماسه نسبت للمدينة التي فتحها المسلمون وهدموها عنده فتح السوس وهي تامست المتصلة في المشرق ببلاد لمتونه المرابطين في الصحراء وبلاد زناته في الجنوب ومن مدن بلاد السوس سجالماسه وتقريت وتارودانت وتاسكه (الزهري، صفحة 117) (الحميري، 1980، صفحة 329)

### - ذكر المواضيع الاخرى

بين في حديثه عن الاصقاع المجاورة وغير المجاورة معلومات تاريخية مهمة عندما تحدث عن البيت المكرم في مكة ان طوله 21 ذراعا وعرضه مثل ذلك لكن يدخلون فيه الالف من الخلق ويسهم والكل يصلي وعندما يدخله احد ويراه الا وضحك مسرورا برويته وان بكى فمن خشية الله (الزهري، صفحة 35)

وعرج الزهيري على مدينة يثرب وقيل من عجائبها قدم النبي (ص) وروضته ومنبره وقبره وفيها النخلة التي غرسها عليه الصلاة والسلام بيده الكريمة وانها احب بلاد الله الى الله كما قال رسول الله (ص) اللهم انك اخرجتني من احب البلاد الي فاسكنني احب البلاد اليك (الزهري، صفحة 37) وكذلك من العجائب في مصر نهر النيل وهو النهر العظيم انه يجري عكس الانهر في العالم من الجنوب الى الشمال ويشق خط الاستواء وينتشر في بلاد الصحراء (الزهري، صفحة 44)

وبين في جنوب مدينة حمص مدينة دمشق وقال هي حاضره الشام وقاعدته ودار ملك بني اميه ومنها فتحوا المغرب والاندلس وكثيرا من الاراضي في فاسطين في مدة الوليد بن عبد الملك (الزهري، صفحة 71) وعندما تكلم عن مدينة قسطنطينية قال وهي من بنيان قسطنطين بن ميلا ونسبت الى اسمه اول من تشرع بدين النصرانية وهي من احسن مدائن الارض واغريها عمرانا (الزهري، صفحة 73) وعند ذكره لمدينة روما وهي دار علم الروم ويقصدون من المشرق والمغرب واثار الى الزيتون في روما وهي ثمار مجوفه وفي اسفلها دهاليز وعلى كل غصن من اغصانها اطيار مثل الزرايزر ومنها يجلب الزيت الى جميع الاقطار (الزهري، صفحة 75)

واول ما استفتح المسلمون في اول الاندلس هي مدينة برشلونه وبها جبل اطريجرش الذي يفصل بين الاندلس والافرنج وهي من المدن التي فيها الجبل الواقع على ساحل البلاد الافرنج واخرهم مدينة اربونه (الزهري، الصفحات 77-80)

واشارة لمدينة طليطله

وهي من اعظم مدن الاندلس وفيها النهر المعروف تيباجه وفي اخر هذا النهر مدينة اشبونه التي تقع بينها وبين طليبره قنطره تعرف بقنطره السيف (الزهري، الصفحات 82-85)

وتطرق لبناء مدينة الزهراء التي تعد اغرب وابدع ما بني في الاسلام على يد الناصر لدين الله عبد الرحمن بن معاوية وبناء فيها بيت عجيب يعرف بمجلس القليق

وكانت حيطانها من الذهب والزجاج وفي وسطه صهريج مملوء بالزئبق وفي كل جانب من المجلس ثمانية ابواب والشمس تدخل الى تلك الابواب من كل جهة وفي هذه المدينة تفرعت علوم كثيره وتعد مدينة علم الاندلس (الزهري، الصفحات 87-88)

#### رابعا - وصفه للبحار

الطوق الأزرق هو البحر المعروف ببحر الظلمات وانما سمي بهذا الاسم لأنه راكد لا تتحرك فيه الامواج ولا تهب عليه الرياح (الزهري، صفحة 2)

الطوق الأخضر هو البحر التي تخرج منه جميع الأبحار وهو بحر اخضر عكس الأزرق تتموج فيه المياه وتهب عليه الرياح وفيه يكون المد والجزر وتجري عليه السفن ومن البحار متشعبة من هذا البحر فهو من اكبرها واعظمها هو الذي يكون فيه جزائر الصين والهند والسند وكذلك البحر الشامية الذي يخرج من اقليم الرابع من ناحيه المغرب والبحر الثالث يخرج من شمال الاقليم السابع الذي لا يرى الشمس ويعد اضيق موضع في البحر هو القاطع بين بلاد الشام القسطنطينية والبحر الرابع خارج من الشمال على بلاد الصقالبة ويعرف ببحر الديلم (الزهري، الصفحات 3-4)

#### خامسا - وصف للأرض

قال الله تعالى (( الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا ))

وقال (( لكم الارض قرارا والسماء بناء ))

اختلف المفسرون القدماء في هيئة الارض وشكلها فذكر بعضهم انها مبسوطة بأربع جهات وزعم البعض انها كهيئه الطبل او القبه او مستطيله وقالوا ان الذي يرى دوران الكوكب انما هو دور الارض لا دور الفلك الذي يجتمع عليه الاغلب من المؤرخين ان الارض مدوره كتدوير الكره ومقسومه بقسمين بينها خط الاستواء (الحموي، 1995، الصفحات 16-17) (الادريسي، 1989، صفحة 7)

وصف الارض براى الزهري يقول ان الارض كرويه لان فيها الكثير من الدلائل والبراهين وهي لجري الماء على الارض وقصر الظل وقصر الليل وطول النهار واختلاف النظر في الفلك ولو كانت سطحه لم يكن من هذا كله

نأتي الى الارض لها عدة اقسام الا وهي سبعة اجزاء

الجزء الاول بلاد الصين والهند والسند

الجزء الثاني بلاد اليمن وبحر القلزم ومصر

الجزء الثالث بلاد العراق

الجزء الرابع فلسطين

الجزء الخامس الشام وذواتها

الجزء السادس المغرب

الجزء السابع السودان (الزهري، صفحة 5)

واجمع الاندلسيون ان الاندلس تقع في الاقليم الرابع والخامس والسادس وحددوا شبه جزيرتهم من بقيه البلاد الإسلامية ولهذا التقسيم اثر في السلوك والطباع البشرية (حزم، 1968، صفحة 8)

نأتي الى جنوب الارض فهو قعر لا عماره فيه ولا يدخله احد وفيه صيد الزمرد

( دابه اشبه بالقرد سامه ) وصيد الرخ ( دابه شديبه بالثور له راسان وتصطاد بالمزمار ) (الزهري، الصفحات 6-7) وفي النصف الجنوبي يوجد جبل يعرف بجبل القمر وسمي بهذا الاسم لأنه يتلون مع

زياده القمر ومنه تخرج انهار كثيرة تجتمع فيها البحيرات (الزهري، صفحة 9)

الجزء الاول من الارض فيه ثلاثة هو الصقع الاول بلاد الصين التي فيها الكثير من الجزر واكبرها جزيره الوقواق وسبب تسميتها لان فيها اشجار عالية واوراقها تشبه اوراق التين وتثمر في شهر مارس والجزيرة الاخرى جزيره سكاكين الذي يوجد فيها الكركدن ( دابه على هيئة البعير ) وجزيره برهمان هي كبيره وفيها جبل يجلب منه الياقوت البرهاني وصفات هذا الياقوت اذا رمي في النار خرج باردا ومن لبسه او تخته به تنهشه هوامل الارض ولا يعوضها جزيره الموفق جزيره خصبه

يوجد فيها جوزة الطيب وانواع من الاحجار والياقوت وهم اعلم بالطلاسم ومن عندهم انتشر هذا العلم في الارض (الزهري، الصفحات 15-16-17) ان لفظ المغرب يطلق على ناحيه من الارض من جهة مغرب الشمس البحر المحيط ومن مشرق الشمس بلاد برقه وما خلفها الى الإسكندرية ومصر (السلوي، 1954، صفحة 127) فقال ابن عذاري في بيان المغرب

اما حد المغرب هو من ضفت النيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب الى اخر بلاد المغرب مدينة سلاء ويقسم قسم من الإسكندرية الى طرابلس وقسم من طرابلس وهي بلاد الجريد ويقال ان حد المغرب من البحر القلزم وهو الهابط من اليمن الى عدن - عيذاب الى مصر

#### - موقع الاندلس وحدودها

تقع الاندلس في الاقليم الخامس واول من اختطت الاندلس بنو طوايل بن يافت بن نوح وسميت اسبانيا نسبة الى ملكها القديم اسمه اشبان وسمعت الاندلس بالجزيره لان شكل مثلث وتضيف من ناحيه الشرق الاندلسي وتكون بين البحر الشامي والبحر المظلم المحيط بالاندلس خمسة ايام صفة الاندلس (الحميري، 1980، صفحة 32) وعرض اندلس تواجه من على البحر الارض المغرب والبحر المحيط من شماله وشرقها ويذكر الزهري ان الاندلس الصقع الثالث والجزء الخامس فيقول اعلم ارشدنا الله واياك ان صقع الاندلس من بلاد الشام وهو اخر صقع من اصقاعه طوله من المشرق الى المغرب على ساحل البحر من الجبال المسماة اطريجرش الى الطرف المسمى بطرف الاغر الى اشبونا على البحر الاعظم الى اول جبال الشارات ... الى طرق اليهودية (الزهري، صفحة 80)

#### المبحث الثالث

#### اثر المظاهر الحضارية في الفكر الجغرافي

الفكر الجغرافي من المواضيع الرئيسية المهمة لأنه يهتم بطبيعة الجغرافيا وحدوده وابعائه والمظاهر الحضارية تؤثر بشكل كبير في الفكر الجغرافي بتنوع مفاهيمه وتوسع دراساته ومن المظاهر الحضارية التي تؤثر في الفكر الجغرافي هي

#### 1- تنوع المواضيع الجغرافية

فالمظاهر الحضارية مثل المدن والزراعة والصناعة والتجارة عملت على تركيز الفكرة الجغرافي على دراسة التفاعل بين الانسان وبيئته الطبيعية

#### 2- التطور التقني والعلمي

فالتطورات الحضارية مثل الخراط والاستشعار عن بعد فهذا عزز من قدره الفكر الجغرافي على التحليل الدقيق والتخطيط

#### 3- العولمة والتكامل الحضاري

فبتوسع المظاهر الحضارية اصبحت الجغرافية على دراسة تأثر العولمة والتكامل بين الثقافات والمجتمعات مثل الهجرة والتغيير المناخي جغرافية العمرانية (الخويطر، 2004، الصفحات 15-17)

#### 4- التحولات التاريخية والحضارية

مثل الثورة الصناعية والثورات التقنية دفعت الجغرافيين لدراسة هذه المظاهر على توزيع السكان واستخدام الموارد ونشوء الانماط الحضارية التفاعل الطبيعية والانسان فجاء تأثير المظاهر الحضارية في الفكر الجغرافي بالعلاقة الجدلية بين الانسان وبيئته (الزهري، الصفحات 140-141)

وقد رسمنا في الجغرافيا كل أعجوبة في موضعها وكل نهر في موضعه وكل جبل في مكانه فهذا الكتاب مختصر في ذكر الجغرافيا ويعد أشهر واعظم انهار بلاد المغرب وادي سبو وكذلك الوادي الاعظم وادي ام الربيع الواقع في بحر ازموور ونهر ملويه وانهار بلاد السوس وادي درعا فهو اعظم نهر وكانت بلاد المغرب تتميز بكثرة علمائها مما ادى غزارة بالتأليف وكان الاهتمام بالمكتبات

وانشائها من ابرز سمات المشرقين الذين عاشوا في بلاد المغرب لان الاسلام جاء بكتاب وثقافة للمسلمين (حواله، 2000، صفحة 252)

#### ❖ المصادر والمراجع

ابن حزم. (1968). *فضائل الاندلس واهلها* (المجلد 1). (صلاح الدين المنجد، المترجمون) دار الكتاب الجديد.

ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة. (1989). *المسالك و الممالك*. بيروت: دار صادر .  
ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله البكري. (1992). *المسالك و الممالك*. بيروت: دار الغرب الاسلامي .  
ابو عبد الله محمد الادريسي. (1989). *نزهة المشتاق في اختراق الافاق* (المجلد 1). بيروت: عالم الكتب.

ابو عبد الله محمد الحميري. (1980). *الروض المعطار في خبر الاقطار* (المجلد 2). بيروت: دار السراج.

ابو عبيد بن عبد الله البكري. (1983). *معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع* (المجلد 3). بيروت: عالم الكتب.

احمد بن سعيد مقديش. (1988). *نزهة الانظار في عجائب التواريخ وال اخبار* (المجلد ط1). بيروت: دار الغرب الاسلامي.

احمد بن محمد المقرئ. (1900). *نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب*. (احسان عباس، المترجمون) بيروت: دار صادر .

احمد حسن محمود. (بلا تاريخ). *قيام دولة المرابطين*. القاهرة: دار الفكر العربي.  
احمد نفيس. (2021). *جهود المسلمين في الجغرافية* (المجلد 1). (فتحي عثمان، المترجمون) مصر: وكالة الصحافة العربية.

البكري ، ابو عبيد. (بلا تاريخ). *نكر بلاد افريقية والمغرب*. القاهرة: دار الكتاب الاسلامي.  
الماكشي ، عبد الواحد بن علي. (2006). *المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الاندلس الى اخر عصر الموحدين* (المجلد ط1). بيروت: المكتبة العصرية.

حسن ،علي حسن. (1980). *الحضارة العربية الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين* (المجلد ط1). القاهرة: مكتبة الخانجي.

خالد بن سليمان الخويطر. (2004). *جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الاسلامية* (المجلد 1). زكريا بن محمد بن محمد بن محمود القزويني. (بلا تاريخ). *اثار البلاد واخبار العباد*. بيروت: دار صادر.

سعدون نصر الله. (بلا تاريخ). *دولة المرابطين في المغرب والاندلس* (المجلد ط1). بيروت: دار النهضة العربية.

شهاب الدين ابو القاسم احمد السلاوي. (1954). *الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى*. (جعفر الناصري - محمد الناصري، المترجمون) الدار البيضاء.

شهاب الدين ابو عبد الله الحموي. (1995). *معجم البلدان* (المجلد 2). بيروت: دار صادر.

صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفي. (1420). *الوافي بالوفيات*. (احمد الارناؤط و تركي مصطفى، المترجمون) بيروت: دار احياء التراث.

علي حسين. (بلا تاريخ). *الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس*. القاهرة.  
مجهول. (بلا تاريخ). *الاستبصار في عجائب الامصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة .

محمد بن ابو القاسم ابن حوقل. (1938). *صور الارض*. بيروت: دار صادر .

محمد بن ابي بكر الزهري. (بلا تاريخ). الجغرافية (المجلد 1). (محمد حاج صادق، المترجمون) مصر: مكتبة الثقافة الدينية.  
محمود ، ابو عبيد عبد الله. (بلا تاريخ). ذكر بلاد افريقية والمغرب. القاهرة: دار الكتاب الاسلامي.  
يوسف بن احمد حواله. (2000). الحياة العلمية في افريقية (المجلد 1). جدة: مكتبة الملك فهد الوطنية.

### The Civilizational Aspects of the Maghreb in the Islamic Era in Light of the Book Geography by Al-Zuhri, Who Passed Away in the Mid-Sixth Century AH (584 AH - 1188 AD)

Zamzam Muhammad Sabar

Deanship of the College of Arts / Al-Mustansiriya University

[Zamzammohamed7@uomustansiriyah.edu.iq](mailto:Zamzammohamed7@uomustansiriyah.edu.iq)

07719703824

#### Abstract:

This research examines the topics addressed by Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr Al-Zuhri, who passed away in the mid-sixth century AH. His book is considered part of the Andalusian Islamic scholarly heritage. Early Arab writers recognized and referenced his work, citing excerpts and pages, as it contains significant historical information .

Given this importance, I aim to provide an overview of the civilizational aspects of the Islamic Maghreb as highlighted by Al-Zuhri in his work. Andalusian geographers followed a unique methodological approach, laying the foundations of geographical thought. Al-Zuhri is regarded as a continuation of a series of geographers who were deeply invested in geographical scholarship. The term Geography originally means map, and its synonyms include safrah (journey) or mufradah (singular term), as frequently mentioned in his book with expressions like we depicted or we drew.

Al-Zuhri composed his book based on earlier geographical works, his personal observations in Andalusian lands, and accounts from his contemporaries, some of whom he named. His references included prominent figures such as Al-Mas‘udi, Aristotle, Ibn Hayyan, and Al-‘Udhri. In Al-Zuhri’s view, geographical knowledge complemented historical studies. As he stated in his book, it encompassed all regions of the world, describing their inhabitants, appearances, morals, diets, and drinking habits, as well as the various resources, artifacts, perfumes, and luxuries each region produced. Additionally, he detailed the unique animals found across different parts of the world, noting their characteristics and toxic properties.

**Keywords:** Geography – Al-Zuhri – Civilization – Cities – Urbanization.